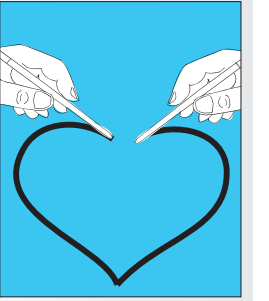


سمو ولي العهد في الكرملين .. نقلة نوعية وتواصل مع العالم على قاعدة السيادة واحترام الآخر

اعداد:
فهم العام:
(جدة)



منذ انتهاء الحرب الباردة وانهايار جدار برلين تبدلت وتغيرت ملامح كثيرة في خريطة العالم السياسية.. قوى جديدة دخلت النادي النووي، والاتحاد الاوروبي وحد علمته ويحاول توحيد سياساته الدفاعية ، الصين تتعملق، وروسيا الاتحادية تستعيد حضورها بعد سقوط الماركسية لينينية.

العالم تبديل والولايات المتحدة توظف المرحلة الانتقالية في ترسيخ مناطق نفوذها وتوسيعها وتسعى الى ملء الفراغات التي نشأت عن انحسار المد السوفيتي وفي المنطقة العربية دليل واضح على هذه التغييرات وهو حرب العراق..

زيارة سمو ولي العهد الى موسكو تكتسب اهمية بالغة كونها الاولى لمسؤول سعودي رفيع المستوى منذ عدة عقود وتعطي مؤشرات الى ان المملكة ترغب في توسيع دائرة علاقاتها الخارجية على ضوء المتغيرات التي شهدها العالم خلال الـ ١٥ سنة الاخيرة، وتحديدا خلال السنوات الثلاث الماضية وفي ضوء التطورات الاقليمية المتسارعة بعد حرب العراق، بمضامينها السياسية والاقتصادية وابعادها النفطية والاستراتيجية..

وفي قراره لهذه الزيارة يجب التوقف عند الثوابت المعروفة في علاقات المملكة كما يفترض التأمل في المتغيرات التي تتطلب إعادة النظر في بعض الجوانب..

وروسيا دولة قوة لها حضورها على المسرح الدولي السياسي، والمسرح الثقافي العالمي وهي تسعى بدورها الى إعادة بناء علاقاتها الخارجية بعيدا عن مفاهيم الماضي التي طواها العقد الاخير واكل عليها الزمان وشرب، ومما لا شك فيه ان المملكة وفيه لنهجها القائم على الاستقلالية الكاملة في التعامل مع المحاور الدولية والالتزام القوي وغير القابل للتغيير بالقضايا العربية والاسلامية، وهي مؤمنة بقناعاتها العميقة وفائها للمبادئ التي قامت عليها مهما تبدلت المعطيات الدولية والاقليمية ولهذا فان زيارة سمو ولي العهد الى روسيا.. فاتحة لعلاقات جديدة وواضحة ونقلة نوعية وتواصل مع العالم كله على قاعدة السيادة واحترام الآخر، وتفاعل مع كل الحضارات، وانفتاح على كل الافكار مع التأكيد والحرص على الحفاظ على خصوصية عاداتنا وتقاليدنا الاسلامية السمحة والحرص ايضا على مواكبة كل تطور في حياة العالم.. هذه هي الرحلة في جوانبها السياسية والاقتصادية. عدد من الكتاب العرب والروس يستشرفون ابعاد الزيارة وانعكاساتها على تفعيل العلاقات العربية الروسية وحث روسيا للعب دور اكثر فاعلية تجاه قضايانا العربية.

مع الاعلان عن زيارة سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز الى روسيا الاتحادية اخذ السؤال الكبير (لماذا روسيا الاتحادية؟) يطرح نفسه على الساحة الدولية.

ان الاتحاد السوفيتي لم يسقط مع بداية التسعينات من القرن الماضي، بل تداعى وتفكك، وذلك بسبب الخلل الكبير الذي اعترى الهياكل الاساسية التي تتكون منها الدولة.. فالفارق بين الهيكل الاقتصادي والعسكري اتسع، بسبب الزيف الحاد الذي اصاب الاقتصاد السوفيتي، فتعرض لحالة من فقر الدم، الذي نجم عنه الانهيار الكامل للتركيب السوفيتية، فانعكس الضعف على الهيكل التقني الذي تراجع، لكن الهيكل العسكري ظل قويا، وهذا ما ترك اثره على بقاء روسيا كلاعب قوي في السياسة الدولية.

ومع ان المملكة العربية السعودية كانت على خلاف في الماضي مع الاتحاد السوفيتي بسبب الابدولوجية الشيوعية التي ترفض الاديان الا ان روسيا اليوم، وبعد ان هبت عليها نسائم الديمقراطية اخذت تستجيب للعادلة الوضعية، وانخرطت في المعسكر الديمقراطي الذي يؤكد على حرية الاديان، ويفتح الابواب امام الدعوة الاسلامية والحوار الديني.

الاتحاد الروسي لا يمكن تجاهله وزنه الدولي، ان ايزال يملك القوة الثانية من ترسانة الاسلحة النووية، ويتمتع بالعضوية الدائمة بمجلس الامن، كما لا يمكن لاحد ان يفكر الوجود لروسي في منطقة الشرق الاوسط، ودوره المؤثر على خارطة الطريق التي يلقي الرئيس الاميركي بوش بثقله وراءها، معتبرا انها الطريق الوحيد المتاح اليوم امام السلام في الشرق الاوسط، فالاتحاد الروسي هو واحد من اعضاء اللجنة الرباعية التي اسهمت في صياغة خارطة الطريق واقرارها، هذه خارطة تمثل الارادة العربية التي اطلقها سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز في مبادرته الشهيرة، واقراها مؤتمر القمة العربي الاخير في بيروت، ومن هنا يأتي اهتمام المملكة بالعلاقات الروسية فاذا كانت يد الولايات المتحدة الامريكية مغلوطة في الضغط على اسرائيل بسبب جماعه الضغط الصهيوني داخل واشنطن، فان يد روسيا منطلقة في التحرك وبامكانها دعم السلام في الشرق الاوسط.

وهناك عدة قضايا تلج على ضرورة التقارب السعودي الروسي، ومن اهم هذه القضايا العلاقة الروسية بالشعوب الاسلامية سواء كانت من الشعوب التي كتب لها الاعتناق من الاتحاد السوفيتي والايديولوجية الشيوعية، او ضمن الاعداد الكبيرة من المسلمين الذين هم داخل روسيا الاتحادية في تتراسات وغيرها والمسلمين الذين هم تحت تأثيرها كما ان معظم سكان الاتحاد السوفيتي هم من الارثوذكس المسيحيين، والكنيسة الروسية كانت قبل الثورة الشيوعية هي الكنيسة الام للارثوذكس، وقد انشئت كيدل للقسطنطينية اثر سقوطها، ولهذه

في اعتقادي ان زيارة سمو ولي العهد الى روسيا ذات اهمية تاريخية حقا، ويكفي القول انها اول زيارة لمسؤول سعودي بهذا المستوى من سبعين عاما، منذ ان جسدت زيارة الامير فيصل بن عبدالعزيز برحمة الله لاول مرة المرتبة الرفيعة التي بلغتها العلاقات بين البلدين آنذاك. وتأتي الزيارة الحالية لترفع العلاقات بين المملكة وروسيا الى مستوى اعلى بعد سنوات عجاف جزرها اطول من مداهما ومن الدلالات الهامة لزيارة ولي العهد الى بلدنا انها تأتي بعد اعلان الرئيس فلاديمير بوتين عن نيته روسيا لتوحيد جهودها مع منظمة المؤتمر الاسلامي والحصول على صفة مراقب تتبع المملكة دورا رائدا في المنظمة.. ولا ريب ان التقارب بين الدولتين خاصة ان هناك ٢٠ مليون مسلم روسي سيؤثر ايجابا في مجمل بنية العلاقات الدولية وسير التطور العالمي. واعتقد اني لا ابالغ اذا قلت ان التقارب بين روسيا والمملكة سيكون كفة في ميزان مواجهة المحاولات الجارية لفرض نظام العالم ذي القطب الواحد. فهذا النظام لا يستجيب لمصالح روسيا، ولا يتجاوب، على حد فهمي، مع مصالح المملكة العربية السعودية. وفي هذا الاطار تتحول مكافحة الارهاب الدولي الى اتجاه هام للغاية في التعاون بين روسيا والمملكة ذلك لأن بلدينا يعرفان الارهاب ليس بالسماع، فقد عانينا بتجربتهما المريرة من العواقب الفاجعة التي تسبب فيها

روسيا الاتحادية لماذا؟

د. انور عشقي (*)



الكنسية تأثير على معظم الاقليات المسيحية في العالم العربي، اذ انهم جميعا ما عدا موارثة لبنان، وقلة قليلة من الكاثوليك وغيرهم ينتشرون في العالم العربي، وهذا الامر يوجب تطوير العلاقات مع روسيا الاتحادية لخدمة الاقليات المسيحية في العالم العربي. ان احدا لا ينكر ان روسيا الاتحادية هي اكبر دول العالم من حيث المساحة، فهي تمثل ضعف المساحة الكندية التي تعتبر في المقام الثاني في العالم، وروسيا تتمتع بموقع استراتيجي، فهي تمتد عبر قارتي اسيا واوربا فتشغل المساحة بين المحيط المتجمد الشمالي والبحر الاسود، ومن بحر البلطيق الى المحيط الهادي، ومع هذا فلم يضرها انها تضم اكثر من مائة من العرقيات والقوميات فما نسبتها ٧٥٪ من سكان روسيا الاتحادية يعيشون في المدن التي تحتوي على افضل المدارس ومراكز الرعاية الصحية، ومع هذا فان المدن الروسية دائمة الشكوى من الازمة الاسكانية، ونقص المواد الاستهلاكية من اغذية وملابس، مما ادى الى نقشي الجرائم والسرقات، لكن الضمان الاقتصادي الوحيد لهذه الدولة هو ما تحتزته في باطن ارضها من ثروات معدنية طبيعية ومن نפט وغاز وحديد، لهذا نجد الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية تتقرب منها للمساهمة في تقنية الاستثمار لهذه الثروات.

ان المملكة العربية السعودية تصنف انها من اكبر الدول لقلقا من الارهاب العالمي، لان الارهاب يشكل ضغطا امونيا على المملكة كما يشكل ضغطا نفسيا عليها، فالضغط النفسي يمثل في ان الاضواء تتركز على الاسام وتشويع صورته والمملكة لاترضى ان تشوه صورة الاسلام المشرفة فالمسلم محسوب على الاسلام سواء ضل الطريق ام اهتدى اليه، والمملكة كزعيمه للعالم الاسلامي لاترضى على المسلمين قهرا او اضهادا ولاترضى من المسلمين انحرافا عن الاسلام وسماحته، لان الاسلام لايتحقق وجوده الا في اجواء من الحوار والتسامح، وروسيا الاتحادية تعاني من العنف السياسي وفي هذه الايام تجري لقاءات متكررة بين روسيا واوربا لتكثيف التعاون لمكافحة الارهاب، والمملكة ترضى ان الارهاب لايسبب الانتعاش لهذا فان مكافحة الارهاب يجب ان لاتكون بالعنف وحده بل لابد ان يكون للحوار ورفع الظلم عن المسلمين اثر بالغ في مكافحة الارهاب، لان الارهاب اخذ يبني ممارساته على مبررات فكرية بدأ ينظر لها القادة، مما يخشى معها ان يتحول الارهاب الى ايديولوجية تعطي للفئات الضالة مزيدا

من الاقتتاع بالتضحيات المحرمة، الموهومة بالجهاد. بعد الهجوم على افغانستان اخذ التواجد العسكري الامريكي يفرض نفسه على منطه القوقاز وآسيا الوسطى، مما جعل الحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية يحذر منه، لكن بوتين الرئيس الروسي باذر في العام الماضي الى الاعلان بأن الوجود العسكري الامريكي في جورجيا لايشكل مأساة على الامن القومي لان الاتحاد السوفيتي يرغب في المساعدة الامريكية ضد الارهاب. ان المنطقة العربية بصفة عامة، ومنطقة الخليج بصفة خاصة تمر بمرحلة حرجة تتطلب التدخل الروسي للتخفيف من حدة الخطر المحدق بها فالعراق تواجه خطورة من الوجود الامريكي ونشاط المقاومة مما يؤدي الى مزيد من اراقة الدماء بين الطرفين اما تصعيد العنف وانسحاب الولايات المتحدة الامريكية من العراق سواء بسبب المقاومة او بضغط من الشعب الامريكي الذي اوشك صبره على النقاد لارتفاع عدد الضحايا لسوف يشكل خطرا على العراق، وعلى المنطقة بأسرها، اذ يخلي الساحة لحرب اهلية طاحنة قد ينجم عنها تقسيم العراق، وتوزيعه بين الدول المجاورة وهذا في حد ذاته يشكل خطرا على الامة العربية فالتدخل الروسي قد يوجد حلا للقضية بسبب المواقف الروسية النبيلة مع العراق، خصوصا اذا كان للقوات الروسية وجود داخل العراق، وانسحاب امريكي من المدن العراقية الى بعض القواعد ومشاركة دول عربية في تسوية الاوضاع.

اما في فلسطين فالتدخل الروسي من شأنه ان يجعل في عملية تنفيذ خارطة الطريق، بسبب الوزن الروسي لدى الشعب الفلسطيني، وتقبل معظم الدول العربية للوساطة الروسية. ان التصعيد الامريكي الإيراني يشكل قلقا لدول الخليج، ولابد من تهدئة المواقف بين الطرفين، والاتجاه نحو سياسة الحوار، خصوصا وان للاتحاد الروسي تأثيرا على الطرفين، وقدرة على تسوية الامور العالقة، ومقدرة على وضع حد لهذه المشاكل، فالذي يسعى الى السلام لابد ان يجني ثماره، اما الذين يبادرون بالحرب فهم الذين يتحملون تبعاتها.

ان زيارة الامير عبدالله الى روسيا الاتحادية سوف تترك اثرا بالغا على امن المنطقة، يعكس على اقتصادها ونماها، ولابد من استثمار هذه الزيارة، خصوصا اذا كانت قد انطلقت في اطار خطة استراتيجية عربية تتحدد فيها الاهداف، وتوظف فيه الامكانيات وتتسق فيها الجهود. ان المسؤولية كبيرة فهي شديدة التعقيد لكن التاريخ هو الذي يسجل للعظمة انجازاتهم كما يسجل للحمقى جرائمهم واخطاهم.

(*) رئيس مركز الشرق الاوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية

التقارب السعودي الروسي دفع لتعدد الاقطاب

فلاديمير كيدروف *



الارهابيون بأفعالهم الموجهة ضد السكان الأمنين قبل غيرهم. الا ان جهود روسيا والمملكة في محاربة الارهاب الدولي لا تحظى دوما بتقويم صائب لدى عدد من الدول. وللأسف ان البعض في روسيا لا يفهمون حقيقة كون المملكة نفسها ضحية الارهاب الدولي ايضا. وفي اعتقادي ان على بلدينا ان يوحدا جهودهما في مكافحة الارهاب على الصعيد الاعلامي ايضا لجهة التشديد على ان الارهاب ليس ظاهرة قومية او دينية، فهو ينطوي على خطر جسيم يهدد جميع الدول والشعوب والاقوام. ومعروف ان لروسيا والمملكة العربية السعودية موقفا متطابقا حيال الصراع العربي الاسرائيلي. ومعروف ايضا ان موسكو حريصة من قبل عشريين عاما لحظة التسوية التي اقترحتها المملكة وعرفت بمشروع الملك فهد. وفي اعتقادي ان هذا المشروع لا يزال ملحا اليوم ايضا. وأنا على يقين بأن زيارة الامير عبد الله ستسهم بقسط كبير في

المجهود المشترك لكلا البلدين في حل احدي أعقد المشاكل الدولية - مشكلة الشرق الاوسط. وبوسع روسيا احد راعيي التسوية وعضو اللجنة الرباعية الدولية، والمملكة التي هي أكبر دولة اقليمية متنفذة ورائدة في العديد من الهيئات الاقليمية ان تفعلا الكثير لدفع عملية السلام، بما في ذلك تنفيذ "خارطة الطريق" فعلا وليس قولا. ولا بد من الإشارة الى نقطة هامة اخرى. هي ان مستقبل العلاقات السعودية الروسية لا يقتصر على الميدان السياسي، فللبداين قدرات اقتصادية هائلة وامامهما مهمات السير في التنمية الاقتصادية قديما. وبوسع الاستثمارات السعودية ان تجد امكانيات غير محدودة في شتى ميادين الاقتصاد الروسي، وفي مقدمها استخراج وتصنيع الثروات المعدنية والمحاصيل الزراعية والبناء والتقطيات. كما ان الرسائل الروسي الناشئ يمكن ان يجد مجالا للاستثمار في المملكة. والى ذلك بوسع المملكة ان تستفيد من التقنيات الروسية المتقدمة ومن الخبرة الروسية في استخراج المعادن وبناء شبكات الري واستخدام مصادر الطاقة البديلة. وثمة ميدان واسع للتعاون في ارتياد الفضاء الكوني. ثم هناك الميدان العسكري الذي لم تبلغه مبادرات التعاون حتى الآن.

*معلق سياسي روسي

خلق توازن في العلاقات الدولية

فؤاد دبور

الدائمين في مجلس الأمن الدولي، وبالتالي فإن سمو ولي العهد عندما يقوم بمثل هذه الزيارة الى دولة لا زالت تتمتع بقوتها السياسية وقدرتها العسكرية وتمتعها بحق النقض "الفيتو" في مجلس الأمن الدولي، ولها بقايا من نفوذ ورثته عن الاتحاد السوفيتي السابق، سيكون في تلك الزيارة رسالة، وهو باعتقادي ربما يكون السبب الثاني في أهمية زيارة سمو ولي العهد إلى روسيا، والرسالة التي يراد توجيهها إلى الإدارة الأمريكية التي تسيطر عليها مجموعات صهيونية تحرك آلة الإعلام المغرض ضد المملكة، وضد الإسلام والمسلمين وضد العرب وقضايانا القومية. وفي محاولة يائسة لابتنز المملكة

سياسيا، وذلك انتصارا للعدو الإسرائيلي الذي يحتل الأرض العربية، والذي يصر على بقائه فيها، رغم كل قرارات الشرعية الدولية التي تقرض عليه الانسحاب منها، فيضرب بها عرض الحائط دون أن يجد من يحاسبه أو يراقبه أو يفرض عليه تنفيذ القرارات الدولية. ولهذا فإن السبب الثالث لأهمية هذه الزيارة في هذا الظرف بالذات، باعتقادي يكمن أيضا في سعي سمو ولي العهد نحو تصليب الموقف الروسي إلى جانب القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية باعتبار أن روسيا أحد أعضاء اللجنة الرباعية، التي يفترض أن لها دورا في العملية السلمية، ولكن هذا الدور مهمل لصالح التفرد الأمريكي.

*أمين عام حزب البعث التقدمي العربي - عمان

الخلاصة .. الخلاصة .. الخلاصة

في المنطقة. وهي الآن تسعى للانضمام الى منظمة المؤتمر الاسلامي كمرافق على اساس ان ٢٠ مليون مسلم روسي على الاقل يرغبون في تأكيد هويتهم الاسلامية والنفاذ مع اشقائهم اينما وجدوا في العالم. وبهذا المعنى تكتسب زيارة سمو ولي العهد أهمية كبرى ومزدوجة.. انها اول تواصل سياسي مع قوة عظمى، وهي ايضا بمثابة حث موسكو تجاه لعب دور اكثر فاعلية ازاء قضايانا العربية.. والطلب من روسيا الانفتاح

بالتوازي مع المحور الخليجي والعربي والاسلامي والدولي وأحد صانعي القرار السياسي الاقتصادي على المستوى العالمي كله. هذه حقيقة لا تغيب عن أي مراقب محلي او دولي، وهذه الحقيقة لا تغيب بكل تأكيد عن الكرملين الذي يحاول نسج صداقات جديدة بعد عقد ونيف على انتهاء الحرب الباردة. وروسيا الاتحادية كانت ولا تزال تتطلع الى صداقات دائمة

زيارة روسيا ودبلوماسية القمة

د. ناصر سلطانوف *

جولة الامير عبد الله بن عبد العزيز الخارجية تمثل علامة قوية في علاقات المملكة بالعالم ورغم انشغال سمو ولي العهد الا أنه يدرك أن دبلوماسية القمة لها دور كبير في تحسين وتطوير العلاقات بين الدول والشعوب و من هذا المنطلق تأتي زيارة سموه الى الخارج سواء في المنطقة العربية و الشرق الاوسط او الى بلدان العالم المختلفة بداية من طوكيو شرقا وحتى لوس انجلوس غربا و من هذا الحرص على العلاقات القوية والممتازة بين نوع من العلاقات القوية والممتازة بين شعبين يملكان من الموقمات الثقافية و الاقتصادية و السياسية الكثير و الذي يسهم في حل الكثير من المشاكل الاقليمية و العالمية ورغم تشابك المصالح في عالم اليوم بين كل البلدان الا أن تقاطع المصالح وتشابك الخيوط بين السعودية و الاتحاد الروسي كثيرة و عديدة و هو ما يساهم بشكل اكبر في تنويع العلاقات وتطويرها في مختلف المجالات .. فعلى المستوى السياسي هناك اهتمامات عالمية و اقليمية واحدة بين روسيا و المملكة حيث يقوم الطرفان بالتنسيق عبر المنظمات الدولية و الاقليمية لأن السعودية دولة فاعلة في العالم العربي و الاسلامي متمتلا في منظمة الدول الاسلامية و جماعة الدول العربية في حين الاتحاد الروسي له دورا فاعلا في مجال العلاقات الدولية و خصوصا عضوية روسيا الدائمة في مجلس الامن لذلك فإن المملكة تتمن دور روسيا الشجاع و المشرف الذي وقفته روسيا في معارضة الحرب على العراق و وصل التهديد الروسي الى استخدام حق الفيتو ضد الحرب و هو ما ساهم في عدم صدور قرار من مجلس الامن يسمح للولايات المتحدة و حلفائها بشن الحرب بملاء دولي و هو ما له آثاره حتى الآن حيث أن معظم الدول العربية كثيرة من دول العالم تطلب بضرورة صدور قرار من الامم المتحدة حتى يمكن لها أن تشارك في حفظ السلام في العراق و هناك نقطة هامة حول العراق تشترك فيها السعودية و روسيا و هي أن كلا البلدين تطالبان بالقوات المتحالفة بالخروج من العراق في اسرع وقت ممكن و تشكيل حكومة وطنية.

و تمتد خيوط التشابك في المصالح السياسية على الملف الفلسطيني حيث إن روسيا هي أحد اضلاع مربع رعاية السلام مع الاتحاد الاوربي و الامم المتحدة و الولايات المتحدة و لعب وسيط السلام الروسي اشره فيروفين جهودا كبيرة في صياغة خارطة الطريق و تطالب كل من روسيا و السعودية بالتنفيذ الامين و الكامل لكل بنود خارطة الطريق كما أن روسيا و السعودية أعلننا أكثر من مرة أن الجدار الفاصل الذي تنوي اسرائيل بناءه يتعارض مع خارطة الطريق و الرغبة في التعايش بين الشعبين الفلسطيني و الاسرائيلي.

و على الجانب الثقافي فإن التراث الروسي و الثقافة الروسية بما فيها الثقافة الاسلامية لعشرين مليون مسلم في روسيا تمثل قاسما مشتركا مع المملكة التي تمثل قلب العالم الاسلامي و روحه النابضة لذلك فإن كل مواطن روسي يأمل أن تساهم زيارة الامير عبد الله الى موسكو في زيادة الروابط بين البلدين الصديقين.

*نائب مدير المركز الثقافي الروسي بالقاهرة